على الحظوظ العاجلة والشهوات الحاضرة لا على
الوجه المشروع ومبدا المعاصي سقوط ثقلها
وتفاحشها عن القلب ومبدا سقوط الثقل ووقوع
الانس بها بكثرة السماع واذا كان هذا حال
ذكر الصالحين والفاسقين فما ظنك بمشاهدتهم
بل صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال
مثل الجليس السوء كمثل الكير ان لم يحرقك بشرره
علق بك من ريحه فكما ان الريح يعبق بالثواب
ولا يشعر به فكذلك يسهل الفساد على القلب
وهو لا يشعر به وقال مثل الجليس الصالح مثل
صاحب المسك الا ان لم يهب لك منه تجد رائحته
ولهذا قول من عرف من عالم زلة حرم عليه حكايتها
لعلتين احدهما انها غيبة والثانية وهي اعظمها
ان حكايتها تهون على المستمعين امر تلك الزلة
ويسقط من قلوبهم استعظامهم للاقدام عليه
فيكون ذلك سببا لتهوين تلك المعصية فانه مهما
وقع فيه فاستنكر ذلك وقع الاستنكار وقال كيف
تستبعد هذا منا وكلنا مضطرين الى مثله حتى
العلماء والعباد ولو اعتقد ان مثل ذلك هنا لا
يقدم عليه عالم ولا يتعاطاه مرموق معتبر لشق
عليه الاقدام فكم من شخص يتكالب على الدنيا ويحرص

على

٢٢٧

على جمعها ويتهالك على حب الرياسة وتزيينها
وتهون على نفسه قبحها بان الصحابة رضي الله
عنهم لم يتنزهوا عن حب الرياسة وربما يستشهد
عليه بقتال علي ومعاوية ويخمن في نفسه ان ذلك
لم يكن الطلب الحق بل الطلب الرياسة فهذا الا
عتقاد خطا يهون على امر الرياسة ولوازمها
من المعاصي والطبع اللئيم يميل الى اتباع الهفوات
والاعراض عن الحسنات بل الى تقدير الهفوات
فيما لا هفوة فيه بالتنزيل على مقتضى الشهوة ليتعلل
به وهو من دقايق مكايد الشيطان ولذلك وصف
الله المراغمين للشيطان فيها بقوله الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه وضرب صلى الله عليه وسلم
لذلك مثلا وقال مثل الذي يجلس يسمع الحكمة
لا يحمل الا شر ما يسمع كمثل رجل اتى راعيا فقال له
يا راعي اجزر لي شاة من غنمك فقال اذهب فخذ
خير شاة فيها فذهب فاخذ باذن كلب الغنم وكل
من ينقل هفوات الائمة فهذا مثاله ايضا ومما يدل
على سقوط وقع الشيء عن القلب بسبب تكرره و
مشاهدته ان اكثر الناس اذا راوا مسلما افطر في
شهر رمضان نهارا استبعدوه استبعادا يكاد
يفضي الى اعتقادهم كفره وقد يشاهدون من يخرج

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1